التنافس الأجنبي حول الخلافة:

وُصف إلغاء الخلافة العثمانية ونفي الخليفة عبد المجيد، وآثار ذلك في العالم الإسلامي، ومستعمرات فرنسا وبريطانيا، بأن «أفضل» ما واجهته الدول بعد الحرب الأولى. وبرز اثنان من زعماء المسلمين يتنافسان على منصب الخلافة: سلطان المغرب (مراكش)، والملك حسين في الحجاز، وقيل إن الأول تدعى فرنسا وهو تحت حمايتها والثاني بريطانيا، واستبعدت فرنسا ترشيح أمير الأفغان للخلافة، وروّجت لخلافة سلطان المغرب؛ وذلك لمواجهة السياسة البريطانية الزائية إلى تنصيب الملك حسين. وأبرزت الجرائد الفرنسية أهمية ترشيح سلطان المغرب، لأن تنصيب الخديوى سيكون ضربة قاسية على فرنسا، وظن بعض الفرنسيين أن مصطفى كمال يطمئن في الخلافة. وقُدم اقتراح فرنسي بتنصيب عبد المجيد الخليفة المخلوع خليفة، لكنه لم يتقبل، وقبلت فرنسا الترحيب بالخليفة المخلوع كضيف وطني فقط، ورأى فرنسيون آخرون إعطاء عبد المجيد ملجاً في تونس وتنصيبه «أميراً للمؤمنين»، لكن ما يهم فرنسا، في حالة تنصيب بريطانيا للحسين خليفة تنصيب خليفة آخر، سواء كان سلطان مراكش أو عبد المجيد في تونس (1).

أعلنت خلافة حسين وتوقع مراقبون بريطانيون أن قسماً كبيراً من العالم سيقبل بتواليه هذا المنصب (2). وقالت جريدة البيان: «وليس من الصدفة كون أحد المرشحين للخلافة تحت حماية فرنسية والثاني تحت حماية بريطانية، وإن

---

(1) الهدف: ع 11، الخميس 6 آذار 1924 م: 48، البيان: ع 14، السبت 8 آذار 1924 م: 1.
(2) الهدف: ع 13، السبت 8 آذار 1924 م: 1.
اختيار فرنسا لسلطان مراكش أمر طبيعي؛ لأن سلطان مراكش ذو سلطان روحى وزماني في بلاده(1). وأضافت جريدة العملاء: إن الأفران والإيرانيين يؤيدون الخلافة العربية ممثلة بخلافة الحسن؛ لأن خلافة سلطان المغرب غير قابلة للتحقيق، لأن في الأصل رئيس دني مستقل(2). واستبعدت بريطانيا على الرغم من أهمية وجود خليفة للعالم الإسلامي، رؤية أمل صغير جداً بنشوء خليفة جديد معترف به عالمياً، في ظل شروط الخلافة، والتي يأتي على رأسها القوة والقرشية(3).

وقالت إحدى الجرائد الإيطالية إن إيطاليا ترغب بअستقبال الخليفة المخلوع في بلادها(4). وذكرت (الطائفة الفرنسية) في غاية إيطاليا من هذه الدعوة، وانتقدت نداء الخليفة المخلوع، وقالت: إنه لم يراعي الجمهورية المدنية التي كان يعيش على حسابها، وأن منشور الخليفة المخلوع لا يؤثر إلا على الحكومة السويسرية التي استضافته بشرط التزامه والأهدوء، وقبل إن الحكومة السويسرية تبحث في كيفية منع الخليفة المخلوع من الدخول في السياسة، وقالت (الطائفة): إن احتجاجات الخليفة السابق لم تؤثر على الجمهورية الفرنسية، ولا على المسلمين الذين هم تحت رايتها(5). وذكرت السلطات الإيطالية رغبتها باستضافة الخليفة المخلوع، ويدو أن إيطاليا كانت لا ترغب بذلك، حتى لا تختلف مع تركيا، وخاصة أنها تستضيف السلطان محمد وحيد الدين في

(2) العمان: المرجع نفسه.
(3) Palestine Weekly, p 258، 7 آذار 1924م.
أراضيها (سان ريمو) 1). واستبدل اسم الخليفة العثماني في ولاية بنغازي التابعة للاستعمار الإيطالي في ليبيا، باسم الملك فكتور عموانويل الثالث، وصرح إن ذلك جاء نتيجة إجماع الأمة والوعاظ المحليين. الأمر الذي أدى إلى احتجاج الجمعية التنظيمية للمؤتمر الإسلامي المنوي عقده بشأن الخلافة، وبعثت باحتجاجها إلى وزارة الخارجية الإيطالية، وأدى الأمر إلى معارضة علماء (بنغازي) في الجرائد المصرية 2).

وذكر أن بعض الدول الأجنبية تعاضد السنوسي، وبعضها يناصر الإدريسي، وبعضها الآخر يشي أزر الإمام يحيى في اليمن 3). وقيل إنه لا صحة للرغبة البريطانية بتنصيب الملك فؤاد ملك مصر خليفة 4). وذكر أن الخلافة أصبحت مشكلة جديدة لفرنسا، لأن المسلمين في مستعمراتها يأبون إسند الخلافة إلى زعيم مصري أو عربي، هذا في ظل مطالبة الحسين بها، والمسلمون في المغرب (مراكش) يعارضون خلافة الحسين. واستمرت المساعي الفرنسية، في ظل ترشيح ملك مصر، الذي اعتقد بإمكانية سحب ترشيحه، لتنصيب عبد المجيد خليفة. وسمت فرنسا لحمل سلطان تركيا السابق محمد وحيدالدين على إصدار منشور رسمي يعترف فيه بخلافة عبد المجيد ويحذر من خلافة العرب وحكامهم الأجانب، الذين يدعون حماية الخرمين الشريفين، إشارة منها إلى الحسين 5).

واهتمت بريطانيا بترقب موقف البلدان الإسلامية من مسألة الخلافة.

---
2) Toynbee, p66
3) العمران: ع 951، الأحد 9 آذار 1942 م: 2.
4) البيان: ع 1487: 1487.
5) الهدي: ع 1241، الاثنين 10 آذار 1924 م: 1.
وصرح رئيس وزراء بريطانيا (مكدونالد) في مجلس العموم بتاريخ 10 آذار 1924م، بأن حكومته لم ترحب بالتدخل بأي شكل في انتخاب أمير جديد للمؤمنين، وستحافظ على سياستها النزيهة في مسألة الخليفة(1). وقال المقرر الفرنسي لمعاهدة لوزان في اجتماع لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الفرنسي، قال عن موقف فرنسا من الخلافة: يجب أن يتخذ موقف التحفظ، ولا تشترط في أي عمل يرمي إلى عودة الخلافة العليا؛ فالأفضل لفرنسا أن تكون لكل بلد إسلامي خليفته، وأضاف: إن الغاء الخلافة التركية سيسهل العلاقات بين فرنسا ورعاياها المسلمين(2).

وكتبت الجرائد والمحطات حول مشكلة ايجاد خليفة جديد وذكرت أسماء المرشحين لهذا المنصب. جاء في جريدة (Palestine Weekly) تحت عنوان "الخليفة الجديد" قوله إن ما حدث في تركيا ليس مفاجئاً، وكان العالم قبل ذلك يبحث عن الخليفة البديل للخليفة العثماني، وهذا ناتج عن توقع سقوط الخلافة العثمانية، وذكرت الجريدة أسماء ثمانية مرشحين في الأقطار الإسلامية يتطمحون للحصول على الخلافة، وهم: الخليفة المنصور وحيد الدين وعبد المجيد، وأمير أفغانستان، وملك مصر، وباي تونس، وكبير طرابلس (السنويسي)، وسلطان المغرب، والملك الحسن ملك الحجاز. والمهم الاعتبارات السياسية التي يتمتع بها كل مرشح منهم. وأشارت الجريدة إلى أن أغلىهم ظهر اسمه نتيجة ترشيح أجنبي له. وقالت بالنسبة للمرشح الثامن من الملك حسين: إن أمامه فرصة أفضل من بقية المرشحين، فهو حصل على تأييد مسلمي الحجاز والعراق والأردن وفلسطين وسوريا، وبايعه الخليفة السابق محمد وحيد الدين، مع أن عدد الذين بابوا

(1) الالهي: ع 10، الفيلاءة 11 آذار 1924م: 14، البيان: ع 489، الخميس 13 آذار 1924م:
(2) البشير: ع 3151، الاثنين 24 آذار 1924م: 33، الكرمل: ع 996، الأربعاء 26 آذار 1924م:
المحسن لا يشكل نسبة عالية بالنسبة للعالم الإسلامي، إلا أن الحسين يحمل
ميزات عن غيره؛ كونه شريف مكة المنحدر من سلالة النبي (عليه السلام). (1)
وكتبت جريدة الهدى مقالًا مفصلًا عن مشكلة الخلافة والخلافة، وذكرت
أن أقوى مرشحين لهذا المنصب هما السلطان يوسف سلطان المغرب ودعمه
فرنسا، والملك حسين ودعمه بريطانيا، وأضافت: أن روسيا تدعم ترشيح أمير
الأفغان، ولكن ترشيحه يلقى معارضة بريطانية، لذلك سبب طلبه إلى العالم
الإسلامي رأساً، والأمر نفسه ينطبق على ملك مصر، وهناك أمراء يطالبون
بالخلافة، لاعتبارات دينية؛ مثل أئمة الدين الذين لقبوا أنفسهم سابقاً بلقب
الخلافة، بالإضافة إلى نسبهم القرشي، وإدعائهم معرفة الغيب والعصمة (2).
وكتبت جريدة العمان مقالًا بعنوان: "الخليفة الإسلامية والسياسة الغربية"
عرضت فيه إلى دور بريطانيا وفرنسا خاصة والغرب عامة في تعدد الخلفاء بما زاد
عدد المرشحين لمنصب الخلافة، مع أن الخلافة تخص المسلمين وحدهم، وقالت
العمران: الأساليب الغربية لم تعد تجوز على العالم الإسلامي. ودعت العمان
العالم الإسلامي إلى النظر إلى الإمام الحائر للشروط، الذي يمتلك مفاتيح الخريم
الشريفين، ودعت إلى مبايعة الملك حسين بالخلافة (3).
وتتحدث المجلات الأمريكية في موضوع الخلافة، واستنكرت إلغائها، والتي
أصبحت مشكلة إسلامية، وفي الوقت نفسه مشكلة تركية (4). ودعوا الفرنسيون
بعد إعلان خلافة الحسين إلى مبايعة السلطان يوسف بالخلافة، وتوقفت جريدة

Palestine Weekly, p 281-282

(1) 14 آذار 1964، 1: 48-50
(2) الهادي: ع 10: 4-5
(3) العمان: 953، الثلاثاء 11 آذار 1964، 1
(4) البيان: ع 1488، الثلاثاء 11 آذار 1964، 2
الهندى رفض المسلمين خلافة الحسين والسلطان يوسف بسبب التدخل الأجنبي، وإجراء تصويت لانتخاب أمير المؤمنين الجديد(1). وقالت جريدة بريطانية: إن إعلان خلافة الحسين تدل على بداية نزاع عنيف على الخلافة، خاصة في مصر ومراكش اللتين تعارضان خلافة الحسين. وأكدت أنه مهما بلغ عدد المتناشرين على الخلافة فإن بريطانيا ستحافظ على حيادها التام(2).

وأعلن لويد جورج، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، رأيه في الخلافة، والمتمثل في أن الخلافة قد تتكون إلى سلطة روحية كالبابوية، وقال حول خلافة الحسين: «وهكذا عادت الخلافة إلى المنصر الذكي، الذي انتشرت من الأرثاق الراخيفين من أواسط آسيا». وشدد لويد جورج في حديثه عن الخلافة مستشهداً برأي الزعيم الهندي مصطفى علي الذي كان قد صرح به للسيد لويد جورج عندما ترأس محمد علي وفد جمعية الخلافة الهندية التي قابلت الرئيس لويد جورج لما كان في منصبه، فقال لويد جورج نقلًا عن محمد علي: الإسلام له نقاطًا جاذبية، الأولى شخصية، تتمثل بالخلافة والخلافة، والثانية موضعية تتمثل في جزيرة العرب، وبمنا على رأس شروط الخلافة وقمة الرمية، التي يستطيع الخليفة من خلالها حماية المؤمنين، واستبعد لويد جورج أن يشيغ ملك عربي مركز الخلافة التركي؛ لذلك فستجه أنظار المسلمين إلى خليفة ذي سلطة روحية فقط كالبابا، وهذا نفسه اقتراح محمد علي في حديثه مع لويد جورج. وضيف لويد جورج: إذا تم ذلك، أي انتخاب خليفة روحية فقط، يتعزز الدين الإسلامي وتسعي الدعوة الإسلامية بجد إلى الانتشار لا بالسيف بل بالحملات البشيرية(3).

(1) الهندى: 25، 5.
(2) فلسطين، 38، الجمعة 28 آذار 1924 ام: 7.
(3) البيان: 182، الليلاء 18 آذار 1924 ام: 34، الهندى: ع 27، الأحد 19 آذار 1924 ام: 3.
وأعلنت ألمانيا عدم رغبتها في التدخل في الشؤون الإسلامية، أي في مسألة الخلافة، وتمتعت الجرائد الألمانية للعرب والألمان حتى التعبير عن آرائهم في مسألة الخلافة، معلنة أن مثل هذه الآراء لا تمثل السياسة الألمانية. فكتب الدكتور منصور، رفعت في إحدى الجرائد الألمانية عن الخلافة، منكراً على الاتراك إلغائهم الخلافة، وقال: إنهم بذلك حققوا ما تسعى إليه بريطانيا وفرنسا; تسهل سيطرتهم على العالم الإسلامي، ودعا منصور رفعت العالم الإسلامي للعمل من أجل قيام خلافة في بلاد إسلامية مستقلة غير تركيا (1).

وتقل عن مثل الأنغلاف في برلين رأيه في إلغاء الخلافة، حيث قال إن الخليفة هو أمير المؤمنين، لا أمير الترك وحدهم. لذلك لا يجوز خلعه، وأضاف إن الغاء الخلافة مسحت. ووقع عقد مؤتمر إسلامي لبحث المسألة، ولم يرشح أحداً للخلافة، ولكنها قال: "الشرع يقضى بأن يقيم الخليفة في بلاد مستقلة، وهذا ما يحول دون الموافقة على انتخاب الملك حسين ملك الحجاز، أما أمير الأنغلاف فقد صرح للترك بأنه لا يطمئن إلى الخلافة، وأن القرار النهائي في الأمر لا يمكن أن يصدر إلا بعد التشاور والانتفاق مع الترك" (2).

(1) الأهرام: ع 1431، الخميس 10 آذار 194 م، 4، وانظر عن احتجاج المسلمين في برلين على إلغاء الخلافة، الهداي: ع 12، الجمعية 7 آذار 194 م، 4، البيان: ع 1488، 8.
(2) الأهرام: المرجع نفسه.